المجصص او المرفوع البنيان والمعنى كم قرية اهلكنا وكم بئر عطلنا عن
سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة معطلة عليه
وفي هذا دليل على ان على عروشها بمعنى مع اوجه وروي ان هذه بئر نزل
عليها صالح مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب
وهي بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثم بلدة
عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وامروا عليهم جلهس بن
جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما فارسل الله عز وجل
اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب
قصورهم يحتمل انهم لم يسافروا فحثوا على السفر ليروا مصارع من
اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا وان يكونوا قد سافروا ورأوا
ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا ولم يروا وقرئ
فيكون لهم قلوب اي يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد
ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي **فانها** الضمير ضمير الشان والقصة
يجيء مذكرا ومؤنثا وفي قراءة ابن مسعود فانه ويجوز ان يكون ضميرا مبهما
يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة
لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم او لا يعتد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى
بالاضافة الى عمى القلوب فان قلت ــــ اي فائدة في ذكر
الصدور قلت ــــ الذي قد تعورف واعتقد ان العمى
على الحقيقة مكانه البصر وهو ان تصاب الحدقة بما يطمس نورها
واستعماله في القلب استعارة ومثل فلما اريد اثبات ما هو خلاف
المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج
هذا التصوير الى زيادة تعيين وفضل تعريف ليتقرر ان مكان
العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك

الذي بين فكيك فقولك الذي بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانه
وتثبيت لان محل المضاء هو هو لا غير وكانك قلت ما نفيت المضاء عن
السيف واثبته للسانك فلتة ولا سهوا مني ولكن تعمدت به اياه بعينه
تعمدا انكر استعجالهم بالمتوعد به من العذاب العاجل او الآجل كانه
قال ولم يستعجلون به كانهم يجوزون الفوت وانما يجوز ذلك على
ميعاد من يجوز عليه الخلف والله عز وعلا لا يخلف الميعاد وما (في الهامش: عن)
وعده ليصيبنهم ولو بعد حين ولكنه سبحانه وتعالى حليم لا يعجل ومن حلمه
ووقاره واستقصاره المدد الطوال **ان يوما** واحدا عنده
كالف سنة عندكم وقيل معناه كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد
من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد مستطالة
او كان ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كالف سنة من سني العذاب
وقيل ولن يخلف الله وعده في النظرة والامهال وقرئ يعدون
بالياء والتاء ثم قال وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم
حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع الي والى حكمي فان قلت ــــ
لم كانت الاولى معطوفة بالفاء وهذه بالواو قلت ــــ
الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير واما هذه فحكمها
حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو اعني قوله ولن يخلف
الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة يقال سعيت في
امر فلان اذا اصلحه وافسده بسعيه وعاجزه سابقه لان كل
واحد منهما في طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه
وعجزه والمعنى سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها
سحرا وشعرا واساطير ومن تثبيط الناس عنها سابقين او مسابقين (في الهامش: نفس)
في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)